الذى عمل الخلفاء والملوك والمسلمون في نقضه من القرن الاول الى الآن فما استطاعوا له نقضاً وبقي المسلمون على ضعف الدين فيهم لا ينقادون ظاهراً وباطنا الا لشريعتهم السماوية. وخضوعهم الظاهر للحكام القانونيين منهم ومن غيرهم لا يطابق باطنهم ولولا العجز ما خضعوا ولا رضخوا. وهذا العجز لا يدوم لان طبيعة العمران قاضية بانه سيزول قريبا زوال سببه وهو الجهل العام بالشؤون الاجتماعية، الذي تقطعت بعداه روابطهم الملية. وقد علم الكاتب هذا ونبه عليه غير مرة .

هذه الجامعة لا تستطيع دولة أوربية تكوينها الا اذا دخلت في دين الاسلام وقد كتبنا في المنار من قبل ان الدولة الاوربية التي تدخل في الاسلام يمكنها ان تضم اليها العالم الاسلامي كله وان تمتلك به الدنيا بأسرها . نعم يمكن لفرنسا ان تعيش مع المسلمين بسلام وان توسع دائرة استعمارها لبلادهم اذا هي عاملتهم بالحسنى ولم تمس استقلالهم الديني بوجه ما. ويمكن أيضا للمسلمين ان يستفيدوا من انصراف عناية دولة كفرنسا الى الاستفادة من قوة الاسلام. ولكن من الذي يستفيد وماذا يستفيد وكيف يستفيد ؟ اترك الكلام في هذا لاجل ان تشتغل به الافكار وربما نعود اليه في فرصة أخرى

آثار علمية ادبية

﴿ سؤال وجواب . عن آيتين من الكتاب ﴾

رفع سؤال الى مولانا حجة الاسلام . وقدوة الانام . الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية يطلب صاحبه فيه بيان الجمع بين قوله تعالى (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من

عندك قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا)
وقوله تعالى عقيبها (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة
فمن نفسك، وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) فان بينهما في
بادي الرأى تنافيا يتنزه عنه كلام الله تعالى فأجاب حفظه الله تعالى بقوله

« كان بعض القوم بطرآ جاهلا إذا أصابه خير ونعمة يقول ان الله
تعالى قد اكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لدنه وساقه اليه من
خزائن فضله عناية منه به لعلو منزلته لديه. واذا وصل اليه شر وهو المراد
من السيئة يزعم ان منبع هذا الشر هو النبي صلى الله عليه وسلم، وان شؤم
وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشرور. فهؤلاء الجاهلون الذين كانوا
يرون الخير والشر والحسنة والسيئة يتناولانهم قبل ظهور النبي وبعده كانوا
يفرقون بينهما في السبب الاول لكل منهما فينسبون الخير أو الحسنة الى
الله تعالى على انه مصدرها الاول ومعطيها الحقيقي يشيرون بذلك الى انه
لا يد للنبي فيه وينسبون الشر أو السيئة الى النبي على انه مصدرها الاول
ومنبعها الحقيقي كذلك وان شؤمه هو الذي رماهم بها. وهذا هو معنى «من
عند الله» أو «من عندك» أى من لدنه ومن خزائن عطائه ومن لدنك ومن
رزاياك التي ترمى بها الناس . فرد الله عليهم هذه المزاعم بقوله (قل كل من
عند الله) أى أن السبب الاول وواضع أسباب الخير والشر المنعم بالنعم
والرامي بالنقم انما هو الله وحده وليس لنبي ولا لشؤم مدخل فى ذلك

هذا فيما يتعلق بمن بيده الخير والشر والنعم والنقم . وأما ما يتعلق بسنة
الله في طريق كسب الخير والتوقي من الشر والتمسك بأسباب ذلك
فالامر على خلاف ما يزعمون كذلك، فان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا من

العقل والقوى مايكفينا في توفير أسباب سعادتنا والبعد عن مساقط الشقاء فاذا نحن استعملنا تلك المواهب فيما وهبت لاجله وصرفنا حواسنا وعقولنا في الوجوه التي ننال منها الخير وذلك إنما يكون بجودة الفكر واخضاع جميع قوانا لاحكامه وفهم شرائع الله حق الفهم والتزام ماحدده فيها فلا ريب في أننا ننال الخير والسعادة، ويجنبنا الشقاء والتعاسة، وهذه النعم إنما يكون مصدرها تلك المواهب الالهية فهي من الله تعالى، فما أصابك من حسنة فمن الله لان قواك التي كسبت بها الخير واستفززت بها الحسنات بل واستعمالك لتلك القوى إنما هو من الله

وأما اذا أسأنا التصرف في اعمالنا، وفرطنا في النظر في شؤوننا، واهملنا العقل وانصرفنا عن سر ماأودع الله في شرائعه، وغفلنا عن فهمه فاتبعنا الهوى في افعالنا، وجلبنا بذلك الشر على انفسنا، كان ما أصابنا من ذلك صادراً عن سوء اختيارنا، وان كان الله تعالى هو الذي يسوقه الينا جزاء على مافرطنا، ولا يجوز لنا أن ننسب ذلك الى شؤم أحد أو تصرفه

وحاصل الكلام في المقامين أنه اذا نظر الى السبب الاول الذي يعطي ويمنع ويمنح ويسلب وينعم وينتقم فذلك هو الله وحده ولا يجوز أن يقال إن سواه يقدر على ذلك، ومن زعم غير هذا فهو لا يكاد يفقه كلاما، لان نسبة الخير الى الله ونسبة الشر الى شخص من الاشخاص بهذا المعنى مما لا يكاد يعقل فان الذي يأتي بالخير ويقدر عليه هو الذي يأتي بالشر ويقدر عليه، فالتفريق ضرب من الخبل في العقل

واذا نظرنا الى الاسباب المسنونة التي دعا الله الخلق الى استعمالها ليكونوا سعداء ولا يكونوا اشقياء فمن أصابته نعمة بحسن استعماله للمواهب

الله فذلك من فضل الله لانه احسن استعمال الآلات التي من الله عليه بها فعليه أن يحمد الله ويشكره على ما آتاه، ومن فرط أو أفرط في استعمال شيء من ذلك فلا يلومن إلا نفسه، فهو الذي أساء اليها بسوء استعماله ما لديه من المواهب وليس بسائغ له أن ينسب شيئا من ذلك للنبي ولا لغيره فان النبي أو سواه لم يغلبه على اختياره ولم يقهره على اتيان ما كان سببا في الانتقام منه

فلو عقل هؤلاء القوم لحمدوا الله وحمدوك (يا محمد) على ما ينالون من خير فان الله هو منحهم ما وصلوا به الى الخير وانت داعيهم لالتزام شرائع الله وفي التزامها سعادتهم . ثم اذا أصابهم شر كان عليهم أن يرجعوا باللائمة على انفسهم لتقصيرهم في اعمالهم أو خروجهم عن حدود الله فعند ذلك يعلمون أن الله قد انتقم منهم للتقصير أو العصيان فيؤدبون انفسهم ليخرجوا من نقمته الى نعمته، لان الكل من عنده، وانما ينعم على من احسن الاختيار ويسلب نعمته عمن أساء

وقد تضافرت الآثار على أن طاعة الله من اسباب النعم، وان عصيانه من مجالب النقم وطاعة الله إنما تكون باتباع سننه وصرف ما وهب من الوسائل فيما وهب لاجله

ولهذا النوع من التعبير نظائر في عرف التخاطب فانك لو كنت فقيرا واعطاك والدك مثلا رأس مال فاشتغلت بتنميته والاستفادة منه مع حسن في التصرف وقصد في الانفاق وصرت بذلك غنيا فانه يحق لك أن تقول أن غناك إنما كان من ذلك الذي اعطاك رأس المال وأعدك به للغنى. أما لو أسأت التصرف فيه وأخذت تنفق منه فيما لا يرضاه واطلع على ذلك منك فاسترد ما بقي منه وحرمك نعمة التمتع به فلا ريب أن يقال أن سبب ذلك

انما هو نفسك وسوء اختيارها مع ان المعطي والمسترد في الحالين واحد وهو والدك غير ان الامر ينسب الى مصدره الاول اذا انتهى على حسب ما يريد وينسب الى السبب القريب اذا جاء على غير مايحب لان تحويل الوسائل عن الطريق التي كان ينبغي أن تجري فيها الى مقاصدها انما ينسب الى من حوّلها وعدل بها عما كان يجب أن تسير اليه

وهناك للآية معنى أدق . يشعر به ذو وجدان أرق مما يجده الغافلون من سائر الخلق . وهو ان ماوجدت من فرح ومسرة وماتمتعت به من لذة حسية أو عقلية فهو الخير الذي ساقه الله اليك واختاره لك وما خلقت إلا لتكون سعيداً بما وهبك . أما ماتجده من حزن وكدر فهو من نفسك . ولو نفذت بصيرتك الى سر الحكمة فيما سيق اليك لفرحت بالمحزن فرحك بالسار وانما أنت بقصر نظرك تحب أن تختار ما لم يختره لك العليم بك المدبر لشأنك . ولو نظرت الى العالم نظرة من يعرفه حق المعرفة وأخذته كما هو وعلى ماهو عليه لكانت المصائب لديك بمنزلة التوابل الحريفة [1] يضيفها طاهيك [2] على ما يهيئ لك من طعام لتزيده حسن طعم وتشحذ منك الاشتهاء لاستيفاء اللذة واستحسنت بذلك كل ما اختاره الله لك ولا يمنعك ذلك من التزام حدوده والتعرض لنعمه والتحول عن مصاب نقمه فان اللذة التي تجدها في النقمة انما هي لذة التأديب ومتاع التعليم والتهذيب وهو متاع تجتني فائدته ولا تلتزم طريقته فكما يسر طالب الادب أن يحتمل المشقة في تحصيله وأن يلتذ بما يلاقيه من تعب فيه يسره كذلك أن يرتقي فوق ذلك المقام الى مستوى يجد نفسه فيه متمتعا بما حصل بالفعل ما أمل .

وفي هذا كفاية لمن يريد أن يكتفي

(١) هي مايطيب به الطعام كالفلفل والخردل واحدها تابل (٢) الطاهي الطباخ

(تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد للسنة الهجرية الحاضرة وأهدانا مؤلفه الكاتب الفاضل محمد افندي مسعود نسخة منه فاذا هو فلك مشحون بالفوائد العلمية علوية وسفلية او سماوية وأرضية وكونية ونفسية وفي القسم الجغرافي منه بيان أطوال وعروض البلاد الشهيرة في أفريقية ولكنه وضعه في القسم الفلكي . وتحديد المسافات في مصر والسودان وكلام عن بلاد الترنسفال وأورانج والكاب كان في القسم التاريخي ملخص تاريخ الحرب في السودان وفي الترنسفال وفي القسم الزراعي فوائد لا يستغني عنها مصري وفي القسم الطبي وقسم تدبير المنزل فوائد لا يكاد يستغني عنها أحد وفيه قسم لغوي فسر فيه كثير من الالفاظ الغريبة بترتيب المعاجم . وفيه جداول ليضبط حامل التقويم في البياض منها أموراً ينبغي ضبطها كالكتب التي باعها واشتراها وأعارها واستعارها . وكالاسماء والعناوين التي يهمه حفظها وكالديون التي له وعليه وكالمشاهدات الغريبة التي تعرض له وكأيام المرض والعلاج وما يتعلق بذلك لمن يعنيه ضبط ذلك لهم وكالكسب الذي يدخل عليه من السندات والاسهم وكتاريخ أهل المنزل في عامة أطوارهم كالولادة ودخول المدرسة والحج وغير ذلك وليت المؤلف جعل هذه الجداول في باب واحد ليسهل الكشف عليها ومراجعتها . وفيه تعريف باحوال التلغراف والبريد وسكك الحديد وأجور السفر فيها ومواقيته فينبغي ان لا يخلو جيب قارىء من هذا التقويم فانه خير رفيق في السفر وألطف صديق في الاقامة

(جمعية النهضة الادبية) يسرنا ان هذه الجمعية التي أنشأها عمال المطابع قد نجحت وما كان أجدر أرباب المطابع والصحافة بمثلها . وقد احتفلت في أول ليلة من السنة الهجرية احتفالا عاما حضره الجم الغفير من الفضلاء والخطباء وألقيت فيه الخطب المفيدة . ووفقت الجمعية لانشاء نشرة أدبية تاريخية صناعية فكاهية تصدر في الشهر مرتين وسمتها باسم الجمعية (النهضة الادبية) وصدر العدد الاول منها في اوائل السنة فنرجو للجمعية وجريدتها التوفيق والنجاح

(الصبا) جريدة سياسية علمية أدبية فكاهية اسبوعية تصدر في الزقازيق مديرها الوجيه المحترم احمد افندي عبدالله حسين وقيمة الاشتراك فيها ٢٠ قرشاً في القطر المصري و ٣٠ في خارجه فعسى ان تصادف توفيقاً ونجاحاً